١ - «**رجال في الشمس**»[٦]

رواية تتوسم خطى رجال فلسطينيين في رحلة الفرار الجهنمية، من صقيع المنفى إلى لظى الصحراء الممتدة بين البصرة والكويت، ينقلهم، في الرحلة، فلسطيني آخر، عاجز، فقد رجولته في حرب فلسطين، مهربين في سيارة صهريج ماء فارغ، نحو بديلهم المكاني الوهمي عن الارض طمعاً في تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي والنفسي المفقود. لكن البديل، في النهاية، لم يكن إلا الموت، والموت اختناقاً في الصهريج، وبسواعد أعجز من أن تدق جدران خزان الماء الذي يحتويهم هاربين، يخنقهم هاربين... لتجد جثثهم نهايتها وقبرها في ركام مزبلة صحراوية، لا تسمع النداء الذي أصبحت ترددده الصحراء... لماذا لم تدقوا جدران الخزان؟

٢ - «**ما تبقى لكم**»[٧]

رحلة فرار اخرى للفلسطيني، عبر الصحراء، تنتهي بإرهاصات المجابهة. ففي الصحراء الفلسطينية المحتلة يهرب حامد خجلاً من عاره، بعد أن حملت اخته من رجل حقير وخائن ثم تزوجها بلا ثمن. انه يقطع صحراء يستولي عليها الاعداء قاصداً الضفة الغربية بحثاً عن امه، ملاذه الوهمي، والتي كان غيابها سبباً في كارثة عاره.

لكن الصحراء التي كانت هناك، في الرواية الاولى، موتاً وقبراً، تصبح هنا أرضاً للمجابهة. فالبطل الهارب يلتقي عدوه فوق رمال الصحراء، يصطدمان وجهاً لوجه، خنجراً وبندقية. وفي لحظة متوحدة، رغم البعد المكاني، ينغرس خنجر الأخت في جسد زوجها، ويلتمع نصل خنجر حامد في وجه عدوه.

٣ - «**أم سعد**»[٨]

في اللوحات التسع التي ترسمها هذه «الرواية» لا حدث ينمو، وإنما مواقف وأحداث تفصيلية تنمي الشخصية التي أرادها الكاتب محوراً للرواية. فكل لوحة من هذه اللوحات تحتفظ باستقلالها النسبي، لكنها تعود لتجد خيوطها ممتدة بسابقتها ولاحقتها لتشكل في مجموعها مبنى العمل الروائي، ويحكم ترابطها من خلال الشخصية المحورية، التي تتحرك في داخلها.

أم سعد هي تلك الشخصية المحورية، كيان إنساني ينبض ببساطة وعنفوان الحس الشعبي المرهف، بوصلة تتحرك بتلقائية لتشير، ببساطتها، إلى منحى حركة الأحداث؛ وهي، في الوقت نفسه، الوعي الفلسطيني الجديد في أرقى وابسط تجلياته.

أما نقطة البدء في اللوحة الاولى، فإنها «الدالية» التي تزرعها أم سعد، لنراها في اللوحة الاخيرة وقد برعمت، لتغلق مع براعمها دائرة مسار الرواية.

٤ - «**عائد إلى حيفا**»[٩]

تغيب الشخصية المحورية هنا لتستند الرواية على الحدث، لكن الاحداث تعود لتترك